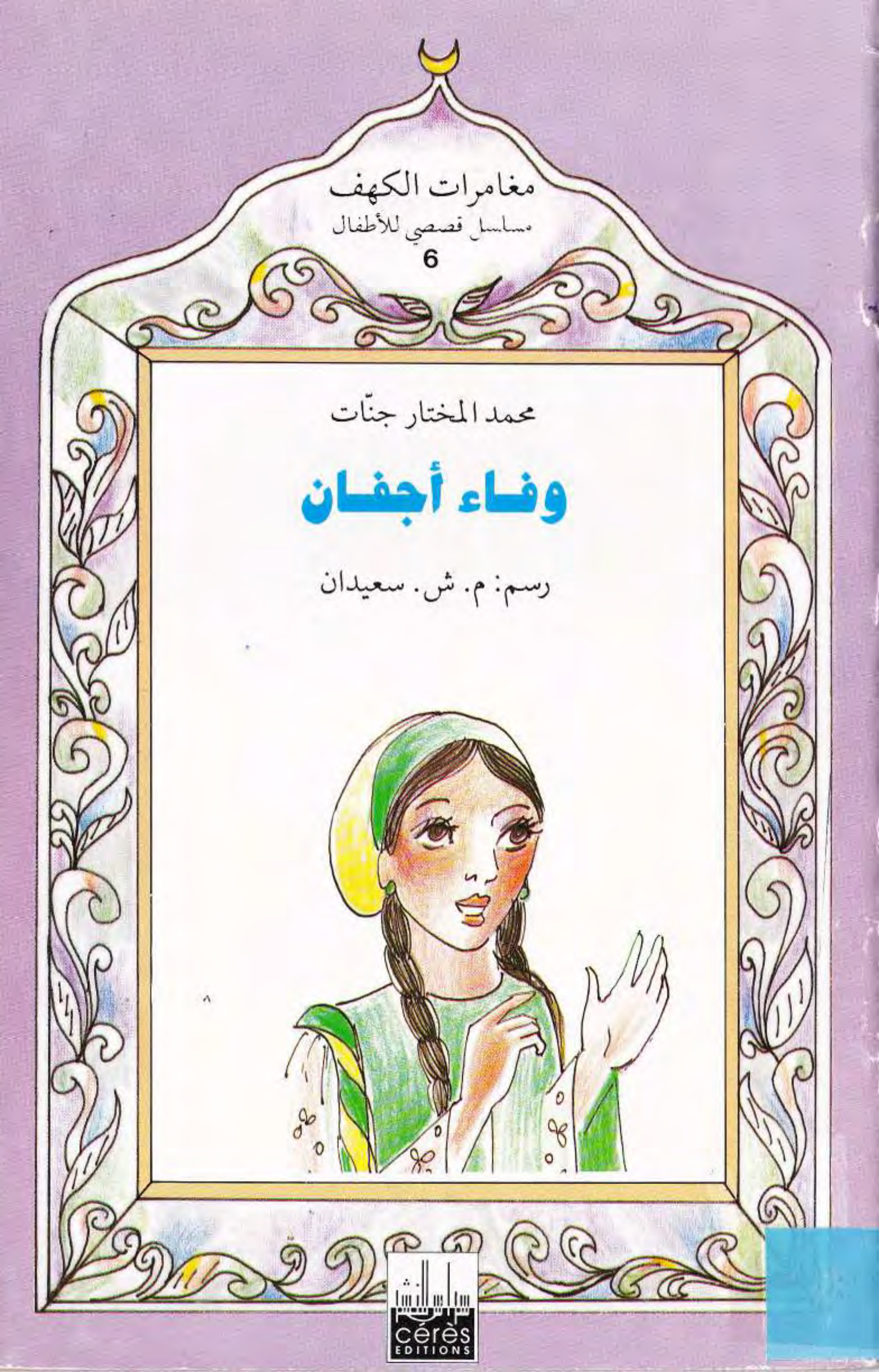

مغامرات الكهف
مسلسل قصصي للأطفال
6
محمد المختار جنّات
وفاء أجفان
رسم: م. ش. سعيدان
cérès
EDITIONS

مغـامرات
الكهـف

محمد المختار جنّات

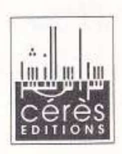
وفاء أجفان

الحلقة السادسة



وزارة الثقافة
تونس
ادارة المطالعة
1192 -

رسم: م. ش. سعيدان



حظي هذا الكتاب
بتوصية من وزارة الثقافة

تصميم وإشراف فني : عبد الستار الباجي

ISBN 9973-19-078-5

© 1994 سراس للنشر

6 ، شارع عبد الرحمان عزّام – 1002 تونس

الحلقة السادسة

وفـاء أجفـان

ملخّص الحلقات السابقة

ذَهَبَتْ وَدِيعَةُ مَعَ أَبِيهَا إلَى ٱلْحَقْلِ، وَقَصدَتِ السَّـاقِيَةَ لِتَلْهُوَ فَعَثَرَتْ عَلَى عِدَّةِ أَشْيَـاءَ مِنْ بَيْنِهَا مِفْتَاحٌ صَغِيرٌ. وَفَجْأَةً بَـرَزَتْ مِنَ ٱلْكَهْفِ ٱلْقَرِيبِ مِنَ السَّاقِيَةِ بُنَيَّـةٌ تُشْبِهُهَا ٱسْمُهَا بَدِيعَةُ، فَـٱتَّجَهَتْ إِلَيْهَا لِتَلْعَبَ مَعَهَا، فَطَلَبَتْ مِنْهَا ٱلْمِفْتَاحَ ٱلَّـذِي وَجَدَتْهُ لِتَفْتَحَ بِـهِ قَصْرَ أَبِيهَـا ٱلْوَاقِعَ فِي مَدْخَلِ ٱلْكَهْفِ وَأَلَـحَّتْ عَلَى وَدِيعَةَ لِتَدْخُلَ مَعَهَا ٱلْقَصْرَ.

رَحَّبَ أَهْلُ بَـدِيعَةَ بِوَدِيعَـةَ، وَوَاصَلُوا الاسْتِعْـدَادَ لإِقَامَـةِ عُرْسِ ٱبْنِهِمْ يَاقُوتِ، وصَحِبُوا مَعَهُمْ وَدِيعَـةَ. فَلَمَّا عَبَرُوا حَدِيقَةَ ٱلْقَصْرِ، تَخَلَّفَتْ وَدِيعَةُ عَنْ مَـوْكِبِهِمْ، وَضَلَّتْ عَنْ الطَّـرِيقِ، فَـوَقَعَتْ فِي يَدِ "عَجُـوزِ السُّتُّـوتِ". فَعَرَضَتْ عَلَيْهَـا عِقْدًا مِنَ ٱلْيَـاسَمِينِ لِتُعْطِيَهُ هَـدِيَّةً لِلْعَـرُوسِ، وَدَلَّتْهَا عَلَى جِـرْوٍ مَرْبُـوطٍ فِي ٱلْحَدِيقَـةِ لِتُطْلِقَ سَرَاحَـهُ وَتَتْبَعَـهُ، فَيُوصِلَهَـا إِلَى قَصْرِ ٱلْعَرُوسِ.

فَرِحَتْ بَدِيعَـةُ بِقُدُومِ صَاحِبَتِهَا، فَأَطْلَعَتْهَا وَدِيعَـةُ عَلَى عِقْدِ ٱلْيَاسَمِينِ، فَأَتْلَفَتْـهُ لأَنَّهُ مَسْحُـورٌ، وَقَدَّمَتْهَـا إِلَى ٱلْعَرُوسِ، فَـرَحَّبَتْ بِهَا.. وَفِي ٱلْحَقْلِ أَهْدَى لَـهَـا مِرْعَادٌ ٱبْنُ حَـارِسِ ٱلْقَصْرِ – الَّذِي مَسَخَتْهُ ٱلْعَجُـوزُ جِرْوًا – خَاتَمًا فَـرِحَتْ بِهِ وَدِيعَـةُ كَثِيرًا، وَاتَّجَهَتْ لِتَبْحَثَ عَنْ مِنْدِيلِهَـا الَّذِي سَقَطَ

مِنْهَا بِدُونِ أَنْ تَشْعُـرَ، فَتَاهَتْ بَيْنَ غُرَفِ ٱلْقَصْرِ، وَلَمَّا عَـادَتْ إِلَى ٱلْبَهْوِ لَـمْ تَجِدْ بِهِ أَحَدًا.

دَاهَمَ النُّعَاسُ وَدِيعَةَ فَنَامَتْ وَٱسْتَيْقَظَتْ مَذْعُورَةً، فَرَأَتْ صَبِيَّةً، اِسْمُهَا بَـرِيقُ، ابْنَةُ مَلِكِ مُـرُوجِ الْعَقِيقِ، طَلَبَتْ مِنْهَا إِنْقَـاذَ أُخْتِهَا "أَجْفَـانَ" الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى غَزَالَـةٍ عَلِيلَةٍ تَتَأَلَّمُ مِنْ جُـرْحٍ فِي رُكْبَتِهَا. فَخَرَجَتْ مَعَهَـا وَدِيعَةُ مِنَ ٱلْقَصْرِ، وَفَعَلَتْ مَـا طَلَبَتْهُ مِنْهَا بَـرِيقُ، وَتَحَصَّلَتْ عَلَى بُذُورِ السَّـوْسَنِ مِنَ ٱلْعَجُوزِ "جَوْشَنَ" فَزَرَعَتْهَا وَسَقَتْهَـا، فَطَلَعَ نَبْتُهَا، وَتَفَتَّحَتْ زُهُورُهَا، فَقَطَفَتْ مِنْهَـا وَدِيعَةُ سَبْعَ زَهَـرَاتٍ، وَدَلَكَتْ بِهَا سَـاقَ ٱلْغَزَالَـةِ، ثُمَّ دَلَكَتْ بِثَـلَاثِ زَهَـرَاتٍ أُخْـرَى عَيْنَيْهَــا، وَأَغْمَضَتْهُمَا، وَأَمْسَكَتْ بِثَـوْبِ بَـرِيقَ، وَتَبِعَتْهَا. . .

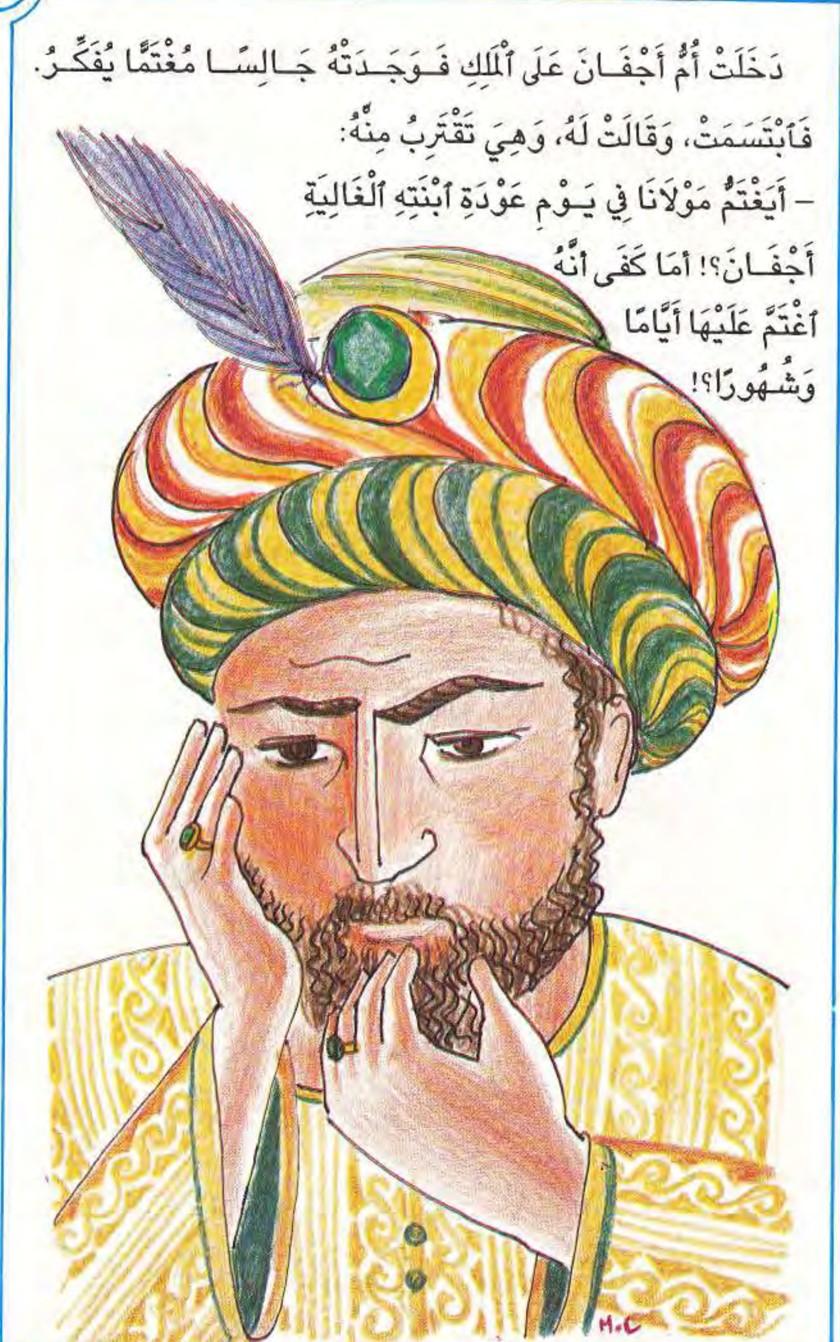
فِي غَمْضَةِ عَيْنٍ وَصَلَتْ وَدِيعَةُ مَعَ بَـرِيقَ إِلَى قَصْرِ الْعَقِيقِ.. وَقَدْ تَعَجَّبَتْ حِينَ وَجَدَتِ ٱلْغَزَالَـةَ «أَجْفَانَ» قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى صَبِيَّـةٍ جَمِيلَةٍ.. وَبِسُرْعَةٍ زَالَ ٱلْحِدَادُ عَنِ ٱلْقَصْرِ، وَخَرَجَ سُكَّـانُ مَدِينَـةِ مُرُوجِ الْعَقِيقِ، يَتَقَـدَّمُهُمُ ٱلْمَـلِكُ وَالْمَلِكَةُ لِلاحْتِفَاءِ بِقُدُومِ بَرِيقَ وَأَجْفَانَ.

حَكَتْ أَجْفَانُ لأَهْلِهَا مَا وَقَعَ لَهَا، فَتَعَجَّبُـوا وَشَكَرُوا وَدِيعَةَ عَلَى إِنْقَاذِهَا لَهَا، وَوَعَدَتْهَا ٱلْمَلِكَةُ بِالْعَمَلِ عَلَى عَوْدَتِهَا إِلَى أَبِيهَا.

تَرَكَتِ ٱلْمَلِكَةُ ٱبْنَتَيْهَا: أَجْفَانَ وَبَرِيقَ مَعَ وَدِيعَةَ وَبَنَاتِ ٱلْوُزَرَاءِ وَٱلأَعْيَانِ فِي قَـاعَةِ ٱلْجُلُوسِ، وَذَهَبَتْ إِلَى قَاعَـةِ ٱلْعَرْشِ لِتَطْلُبَ مِنْ زَوْجِهـا مَلِكِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ إِعَـانَـةَ وَدِيعَةَ عَلَى ٱلْعَـوْدَةِ إِلَى قَصْرِ بَدِيعَةَ ٱبْنَةِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ.

دَخَلَتْ أُمُّ أَجْفَـانَ عَلَى ٱلْمَلِكِ فَـوَجَـدَتْهُ جَـالِسًـا مُغْتَمًّا يُفَكِّـرُ. فَٱبْتَسَمَتْ، وَقَالَتْ لَهُ، وَهِيَ تَقْتَرِبُ مِنْهُ:

– أَيَغْتَمُّ مَوْلَانَا فِي يَـوْمِ عَوْدَةِ ٱبْنَتِهِ ٱلْغَالِيَةِ أَجْفَـانَ؟! أَمَا كَفَى أَنَّهُ اُغْتَمَّ عَلَيْهَا أَيَّامًا وَشُـهُورًا؟!



تَنَهَّدَ ٱلْمَلِكُ، وَقَالَ لَهَا:

– اِجْلِسِي، يَا أُمَّ أَجْفَانَ.

جَلَسَتْ أُمُّ أَجْفَانَ، فَقَالَ لَهَا ٱلْمَلِكُ:

– ٱلْحَقُّ أَنَّ هَذَا ٱلْيَوْمَ يَوْمُ عِيدٍ لَنَا وَلِلْمَمْلَكَةِ كُلِّهَا. وَقَدْ أَصْدَرْتُ أَمْرِي بِأَنْ يُصْبِحَ هَذَا ٱلْيَوْمُ عِيدًا دَائِمًا لِمَمْلَكَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ. وَأَسْمَيْتُهُ: «عِيدَ ٱلْعَوْدَةِ»

ٱبْتَسَمَتْ أُمُّ أَجْفَانَ، وَقَالَتْ لَهُ:

– يَظْهَرُ أَنَّ مَوْلَايَ يُحِبُّ ٱبْنَتَهُ كَثِيرًا.

فَٱبْتَسَمَ ٱلْمَلِكُ، وَقَالَ:

– هَلْ أَنَا أُحِبُّهَا أَكْثَرَ مِنْكِ، يَا أُمَّ أَجْفَانَ!؟ أَلَمْ تَطْلُبِي أَنْ أُعْلِنَ فِي مَمْلَكَةِ ٱلْمُرُوجِ أَنْ تُقَامَ ٱلْأَفْرَاحُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً؟

فَضَحِكَتْ أُمُّ أَجْفَانَ، وَقَالَتْ لَهُ:

– وَلَكِنَّكَ ٱخْتَصَرْتَ ٱلأَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ !

فَقَالَ لَهَا ٱلْمَلِكُ:

– لَا. يَا أُمَّ أَجْفَانَ. لَقَدْ لَبَّيْتُ طَلَبَكِ، وَأَمَرْتُ بِأَنْ تَدُومَ ٱلأَفْرَاحُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.. أَمَّا حِكَايَةُ ٱلْعِيدِ، فَذَلِكَ شَيْءٌ ثَانٍ خَصَصْتُ بِهِ

عَزِيزَتَنَا أَجْفَانَ. نَحْتَفِلُ بِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا ٱلْيَوْمِ، وَنَذْكُرُ فِيهِ زَوَالَ ٱلأَحْزَانِ، وَعَوْدَةَ أَجْفَانَ.

ٱحْتَارَتِ ٱلْمَلِكَةُ، وَقَالَتْ لَهُ:

– مَا دُمْتَ مُعْتَزًّا بِعَوْدَةِ أَجْفَانَ إِلَى هَذَا ٱلْحَدِّ، فَلِمَاذَا وَجَدْتُكَ مَغْمُومًا حِينَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ؟!

تَنَهَّدَ ٱلْمَلِكُ، وَقَالَ:

– كُنْتُ أَقْرَأُ ٱلْأَلْوَاحَ.

تَعَجَّبَتِ ٱلْمَلِكَةُ، وَقَالَتْ لَهُ:

– تَقْرَأُ ٱلْأَلْوَاحَ!!

قَالَ لَهَا ٱلْمَلِكُ:

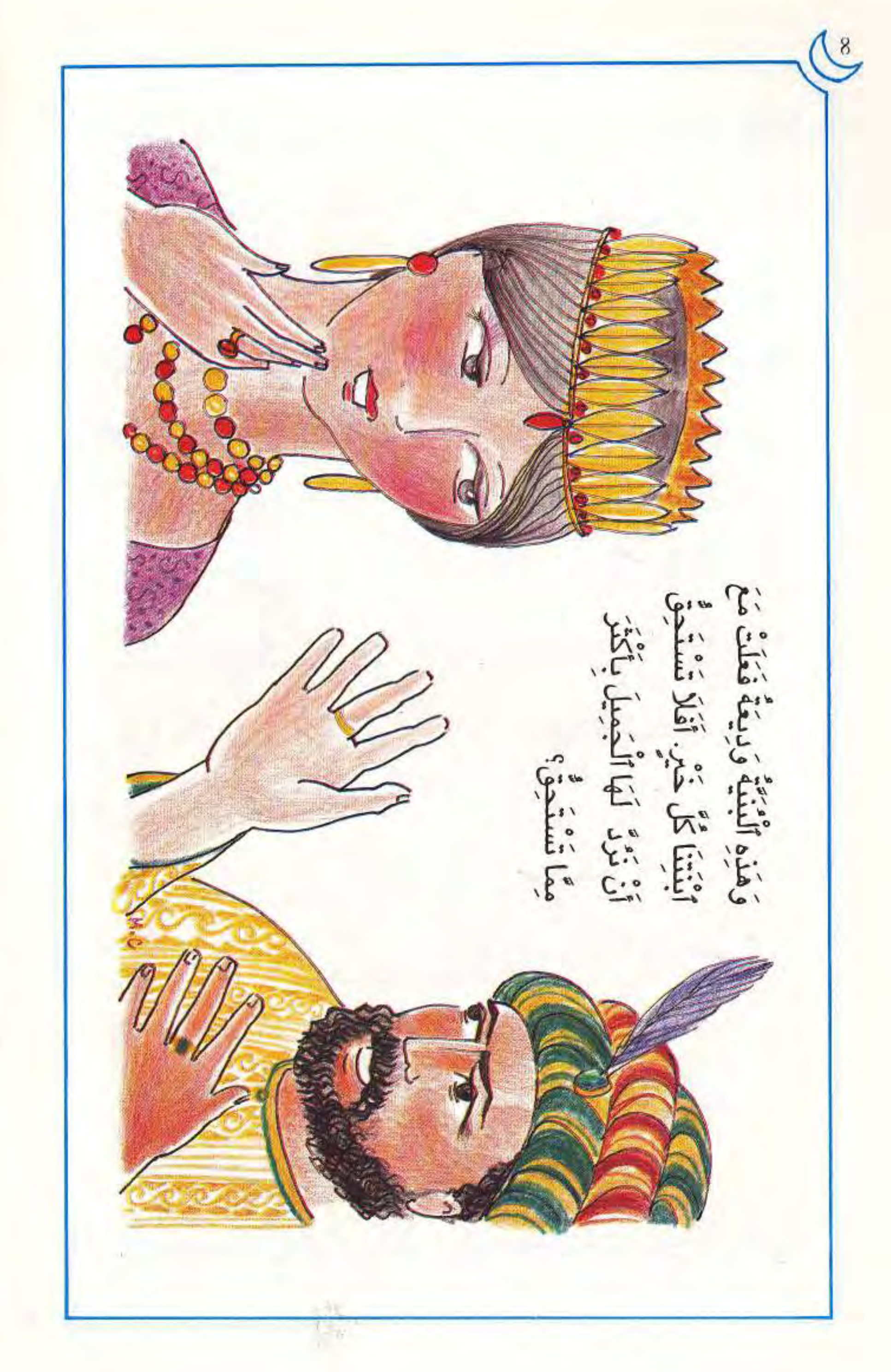
– أَلَيْسَ هَذَا مَا جِئْتِنِي مِنْ أَجْلِهِ ٱلآنَ؟

اِزْدَادَتِ ٱلْمَلِكَةُ ٱنْدِهَاشًا، وَقَالَتْ:

– بَلَى، وَلَكِنْ كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ؟

أَطْرَقَ ٱلْمَلِكُ، وَقَالَ:

– إِنَّ صَاحِبَ ٱلْمَعْرُوفِ يُفَكِّرُ فِي ٱلْإِحْسَانِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُبُوهُ مِنْهُ،



- وَأَيْنَ تُوجَدُ مِرْآةُ الدُّنْيَا؟

تَوَقَّفَ ٱلْمَلِكُ عَنْ شَدِّ شَعْرِ لِحْيَتِهِ، وَقَالَ:

- لاَ بُدَّ مِنَ ٱلْحُصُولِ عَلَى هَذِهِ ٱلْمِرْآةِ؟

نَظَرَتِ ٱلْمَلِكَةُ طَوِيلاً إِلَى زَوْجِهَا، وَقَالَتْ:

- هَلْ ٱلْعُثُورُ عَلَيْهَا صَعْبٌ؟

أَحَسَّ ٱلْمَلِكُ بِأَنْفَاسِهِ تَخْتَنِقُ، فَقَالَ وَقَدْ غَصَّ بِرِيقِهِ:

- نَعَمْ.

اِصْفَرَّ وَجْهُ ٱلْمَلِكَةِ، وَقَالَتْ:

- لِمَاذَا؟

خَبَطَ ٱلْمَلِكُ رُكْبَتَهُ، وَقَالَ:

- لِأَنَّهَا فِي بِلادٍ غَرِيبَةٍ، لاَ نَعْرِفُ عَنْهَا شَيئاً.

جَزِعَتْ ٱلْمَلِكَةُ، وَخَبَطَتْ عَلَى صَدْرِهَا قَائِلَةً:

- فِي بِلادٍ غَرِيبَةٍ!

تَنَهَّدَ ٱلْمَلِكُ، وقَالَ:

- وَرُبَّمَا بَعِيدَةٌ جِدًّا..

قَالَتْ أُمُّ أَجْفَانَ:

– بِالْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ نَطَقْتَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ، وَهُوَ مَا فَكَّرَتْ فِيهِ ابْنَتَاكَ بَرِيقُ وَأَجْفَانُ، وَجَاءَ بِي إِلَيْكَ الْآنَ.

أَطْرَقَ الْمَلِكُ مَرَّةً أُخْرَى وَتَنَهَّدَ، فَسَأَلَتْهُ الْمَلِكَةُ وَقَدْ قَوِيَتْ حَيْرَتُهَا، وَاشْتَدَّ قَلَقُهَا، إِذْ تَوَقَّعَتِ الشَّرَّ فِيمَا هُوَ مَسْطُورٌ بِالْأَلْوَاحِ.

– مَاذا قَرَأْتَ يَا زَوْجِيَ الْعَزِيزَ فِي الأَلْوَاحِ؟

غَصَّ الْمَلِكُ بِرِيقِهِ، وَدَارَتْ عَيْنَاهُ فِي مَحْجِرَيْهِمَا، وقَالَ:

– أَمْرٌ عَظِيمٌ... وَشَيْءٌ جَسِيمٌ.

اِشْتَدَّتْ لَهْفَةُ الْمَلِكَةِ لِمَعْرِفَةِ هَذَا الأَمْرِ الْعَظِيمِ،

فَقَالَتْ لَهُ:

– مَا هُوَ يَا مَوْلَايَ؟

تَنَهَّدَ الْمَلِكُ وَقَالَ بَعْدَ صَمْتٍ طَوِيلٍ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ سَحْنَتَهُ:

– قَرَأْتُ فِي الأَلْوَاحِ: لَا تَسْتَطِيعُ وَدِيعَةُ الْعَوْدَةَ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ، إِلَّا بِهَدْيِ مِرْآةِ الدُّنْيَا،

وَسَكَتَ الْمَلِكُ، وَأَخَذَ يَعْتَصِرُ شَعْرَ لِحْيَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَلِكَةُ:

– هَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى هَذِهِ الْمِرْآةِ؟

– نَعَمْ الْحُصُولُ عَلَيْهَا، أَكِيدٌ جِدًّا يَا أَمَّ أَجْفَانَ.

وَصَمَتَ الْمَلِكُ وَأَخَذَ يُفَكِّرُ، ثُمَّ قَالَ:

– لِمَاذَا لَا نُغْرِي وَدِيعَةَ بِالْبَقَاءِ مَعَنَا؟

قَرَعَتِ الْمَلِكَةُ صَدْرَهَا، وَقَالَتْ:

– مُسْتَحِيلٌ.. وَدِيعَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِأَبَوَيْهَا وَأَخِيهَا الصَّغِيرِ.. لَقَدْ كَادَتِ الْمِسْكِينَةُ تَبْكِي حِينَ تَذَكَّرَتْ أَبَاهَا. فَقَدْ أَوْصَاهَا بِأَنْ لَا تَبْتَعِدَ عَنِ السَّاقِيَةِ.

وَقَفَ الْمَلِكُ، وَقَالَ فِي تَصْمِيمٍ:

– إِذَنْ، لَا بُدَّ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى مِرْآةِ الدُّنْيَا..

أَخَذَتِ الْمَلِكَةُ تُرَدِّدُ فِي حَيْرَةٍ:

– كَيْفَ؟ كَيْفَ؟

صَفَّقَ الْمَلِكُ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ:

– هَذَا مَا حَيَّرَنِي يَا أُمَّ أَجْفَانَ،

– وَمَا الْعَمَلُ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ؟



صَمَتَ ٱلْمَلِكُ، وَأَطْرَقَ بِرَأْسِهِ، وَعَادَ إِلَى التَّفْكِيرِ..

لاذَتِ ٱلْمَلِكَةُ هِيَ أَيْضًا بِالصَّمْتِ، وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِي هَذِهِ ٱلْمُشْكِلَةِ ٱلْعَوِيصَةِ، وَٱشْتَدَّ بِهَا ٱلْفُضُولُ لِمَعْرِفَةِ سِرِّ ٱلاعْتِمَادِ على مِرْآةِ الدُّنْيَا، وَمَعْرِفَةِ ٱلْبِلاَدِ الَّتِي تُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ ٱلْمِرْآةُ. فَتَنَهَّدَتْ، وَرَفَعَتْ رَأْسَهَا، وَنَظَرَتْ إِلَى زَوْجِهَا، وَسَأَلَتْهُ:

- كَيْفَ يَتَوَقَّفُ رُجُوعُ وَدِيعَةَ عَلَى مِرْآةِ الدُّنْيَا؟

نَهَضَ ٱلْمَلِكُ عَنِ ٱلْعَرْشِ، وَأَخَذَ يَرُوحُ وَيَجِيءُ فِي ٱلْقَاعَةِ، ثُمَّ تَوَقَّفَ وَنَظَرَ إِلَى ٱلْمَلِكَةِ، وَقَالَ لَهَا:

- تَقُولُ ٱلأَلْوَاحُ: إِنَّ ٱلْعَوْدَةَ إِلَى حَقْلِ وَالِدِ وَدِيعَةَ صَعْبَةٌ عَلَى الإِنْسِ، وَهْيَ تَتَوَقَّفُ عَلَى ٱسْتِخْدَامِ مِرْآةِ الدُّنْيَا لِلتَّعَرُّفِ عَلَى الطَّرِيقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ، وَهَذِهِ ٱلْمِرْآةُ تُوجَدُ فِي مَدِينَةِ كَلِيلَةَ. وَقَدْ فَهِمْتُ مِمَّا قَرَأْتُهُ أَنَّ ٱلْحُصُولَ عَلَى هَذِهِ ٱلْمِرْآةِ يَتَوَقَّفُ عَلَى ثَلاَثَةِ أُمُورٍ: أَنْ تَصْحَبَ أَجْفَانُ وَدِيعَةَ إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ، وَأَنْ تُصَارِعَ أَجْفَانُ جَدِيلَةَ أَمِيرَ كَلِيلَةَ، وَأَنْ تَتَّصِلَ أَجْفَانُ بِٱلأَمِيرَةِ ثُنْيَا عَمَّةِ جَدِيلَةَ لِتُعْطِيَهَا مِرْآةَ الدُّنْيَا.

- وَلِمَاذَا تَفْعَلُ كُلَّ ذَلِكَ أَجْفَانُ دُونَ غَيْرِهَا؟

- إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي ٱلْأَلْوَاحِ لَا يَتَغَلَّبُ عَلَى جَدِيلَةَ إِلَّا فَتَاةٌ ذَاتُ قُوَّةٍ وَحِيلَةٍ.

سَأَلَتْهُ ٱلْمَلِكَةُ فِي دَهْشَةٍ:

- وَلِمَاذَا يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تُصَارِعَهُ؟

فَأَجَابَ:

- لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي ٱلْأَلْوَاحِ: لَا يَدْخُلُ مَدِينَةَ كَلِيلَةَ، إِلَّا مَنْ قَبَّلَ قَدَمَيْ أَمِيرِهَا جَدِيلَةِ، أَوْ صَارَعَهُ فَغَلَبَهُ بِٱلْقُوَّةِ وَٱلْحِيلَةِ. وَأَنَا أَعْرَفُ النَّاسِ بِٱبْنَتِي أَجْفَانَ، إِنَّهَا تُحَافِظُ عَلَى كَرَامَتِهَا كَثِيرًا، وَلَا تَقْبَلُ أَنْ تُقَبِّلَ قَدَمَيْ مَخْلُوقٍ مَهْمَا عَلَتْ قِيمَتُهُ، وَعَلَى هَذَا سَوْفَ تُقْدِمُ عَلَى مُصَارَعَةِ ٱلْأَمِيرِ جَدِيلَةَ.

زَاغَتْ عَيْنَا ٱلْمَلِكَةِ.، وَٱشْتَدَّ اضْطِرَابُهَا، فَنَهَضَتْ عَنْ كُرْسِيِّهَا، وَقَالَتْ:

- هُنَاكَ فِي مَمْلَكَتِنَا فَتَيَاتٌ شُجَاعَاتٌ ذَوَاتُ شَهَامَةٍ، يُحَافِظْنَ عَلَى كَرَامَتِهِنَّ.

- أَعْرِفُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُنَّ أَيْضًا عَزِيزَاتٌ عَلَى أُمَّهَاتِهِنَّ.

اِحْمَرَّ وَجْهُ ٱلْمَلِكَةِ، وَقَدْ فَهِمَتْ قَصْدَ ٱلْمَلِكِ... حَقًّا، إِنَّهَا أَنَانِيَّةٌ،

وَإِلَّا لِمَاذَا تَحْرِصُ عَلَى سَلَامَةِ ٱبْنَتِهَا، وَتُعَرِّضُ بَنَاتِ النَّاسِ لِلْخَطَرِ؟

نَظَرَ ٱلْمَلِكُ إِلَى زَوْجَتِهِ طَوِيلًا، وَقَالَ:

- ٱلْمَسْأَلَةُ مَسْأَلَةُ جَزَاءٍ وَمُقَابَلَةِ ٱلْجَمِيلِ بِالْجَمِيلِ. وَدِيعَةُ أَنْقَذَتْ ٱبْنَتَنَا أَجْفَانَ مِنَ ٱلْمَرَضِ وَٱلْمَسْخِ، وَيَجِبُ عَلَى أَجْفَانَ - لَا عَلَى أَيَّةِ فَتَاةٍ أُخْرَى - أَنْ تَرُدَّ ٱلْجَمِيلَ الَّذِي صَنَعَتْهُ وَدِيعَةُ مَعَهَا، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

ٱرْتَبَكَتِ ٱلْمَلِكَةُ، وَقَالَتْ:

- بِٱلْحَقِّ نَطَقْتَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ، وَرَأْيُكَ هُوَ الرَّأْيُ الصَّوَابُ.

وَضَعَ ٱلْمَلِكُ يَدَهُ عَلَى كَتِفِ زَوْجَتِهِ، وَقَالَ:

- لَا تَنْسَيْ أَنَّ رَبَّ ٱلسَّمَاءِ، أَمَرَنَا بِٱلْوَفَاءِ، وَمُكَافَأَةِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا بِأَحْسَنِ جَزَاءٍ، وَلَوِ ٱقْتَضَى ذَلِكَ التَّضْحِيَةَ وَالْفِدَاءَ، وَقَدْ فَعَلَتْ وَدِيعَةُ مَعَ ٱبْنَتِنَا أَقْصَى مَا فِي وِسْعِهَا مَعَ أَنَّهَا بُنَيَّةٌ صَغِيرَةٌ.. نَظَّفَتِ السَّاقِيَةَ مِنَ ٱلْأَعْشَابِ، وَأَطْعَمَتِ ٱلثَّوْرَ ٱلْمَرْبُوطَ، وَدَفَعَتْهُ إِلَى جَرِّ النَّاعُورَةِ لِإِخْرَاجِ ٱلْمَاءِ، وَقَهَرَتِ ٱلْعَجُوزَ «جَوْشَن» وَٱنْتَزَعَتْ مِنْهَا بُذُورَ السَّوْسَنِ،، وَدَاوَتْ رُكْبَةَ أَجْفَانَ، وَشَفَتْهَا مِنَ ٱلْعَاهَةِ وَالمَسْخِ وَٱلْأَحْزَانِ.

غَمْغَمَتِ ٱلْمَلِكَةُ وَهِيَ تَقُولُ فِي تَسْلِيمٍ وَإِذْعَانٍ:

- أَيْ نَعَمْ، تَحِقُّ عَلَى أَجْفَانَ - دُونَ غَيْرِهَا- التَّضْحِيَّةُ وَالْفِدَاءُ، لِمُجَازَاةِ وَدِيعَةَ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ.. فَقَدْ أَنْقَذَتْهَا مِنَ ٱلْمَسْخِ وَٱلْمَرَضِ، وَأَزَالَتْ عَنَّا جَمِيعًا ٱلأَحْزَانَ، وَبَدَّدَتْ عَنْ قَصْرِنَا السُّحُبَ وَالْغِرْبَانَ. فَعَمَّتِ الأَفْرَاحُ مَمْلَكَتَنَا، وَٱبْتَهَجَتْ رَعِيَّتُنَا. حَقًّا، إِنَّ أَفْضَالَ وَدِيعَةَ لاَ تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى يَا مَوْلاَيَ.

سَادَ الصَّمْتُ بَيْنَ ٱلْمَلِكِ والمَلِكَةِ..

أَخَذَ ٱلْمَلِكُ يَرُوحُ وَيَجِيءُ فِي قَاعَةِ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَحُكُّ ذِقْنَهُ مُفَكِّرًا بَيْنَمَا أَخَذَتِ ٱلْمَلِكَةِ تُشَاغِلُ نَفْسَهَا بِطَيِّ ذَيْلِ ثَوْبِهَا.. أَخِيرًا تَوَقَّفَ ٱلْمَلِكُ، وَاتَّجَهَ إِلَى عَرْشِهِ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، فَرَفَعَتِ ٱلْمَلِكَةُ رَأْسَهَا وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ..

صَفَّقَ ٱلْمَلِكُ بِيَدَيْهِ، فَظَهَرَ كَبِيرُ ٱلْحُجَّابِ فِي ٱلْحَالِ، وَٱنْحَنَى لِلْمَلِكِ وَلِلْمَلِكَةِ فِي إِجْلاَلٍ، فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ.

- اِذْهَبْ، وَٱدْعُ لِي ٱبْنَتِي أَجْفَانَ فِي ٱلْحِينِ.

قَالَ ٱلْحَاجِبُ وَهُوَ يَنْحَنِي فِي إِذْعَانٍ:

- لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ.

وَخَرَجَ بِخُطُوَاتٍ سَرِيعَةٍ مِنْ قَاعَةِ الْعَرْشِ، وَٱتَّجَهَ إِلَى بَهْوِ قَاعَةِ

ٱلْجُلُوسِ، فَوَجَدَ «أَجْفَانَ» تَجْلِسُ مَعَ أُخْتِهَا بَرِيقَ بِجِوَارِ وَدِيعَةَ، وَقَدْ تَحَلَّقَتْ حَوْلَهُنَّ بَنَاتُ الأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَأَعْيَانِ ٱلْمَمْلَكَةِ.. وَكَانَتْ وَدِيعَةُ تُحَدِّثُهُنَّ عَنْ عَادَاتِ سُكَّانِ قَرْيَتِهَا فِي ٱلأَعْرَاسِ، وَهُنَّ مَبْهُورَاتٌ بِحَدِيثِهَا.

اقْتَرَبَ ٱلْحَاجِبُ مِنَ ٱلْبَنَاتِ، وانْحَنَى، وَقَالَ لِأَجْفَانَ:

- مَوْلاَيَ ٱلْمَلِكُ وَالِدُكِ، يَطْلُبُكِ يَا سَيِّدَتِي ٱلأَمِيرَةَ..

فَقَامَتْ أَجْفَانُ، وَتَبِعَتِ ٱلْحَاجِبَ إِلَى قَاعَةِ الْعَرْشِ، فَدَخَلَ وَٱسْتَأْذَنَ لَهَا فِي الدُّخُولِ فَأَمَرَهُ ٱلْمَلِكُ بِإِدْخَالِهَا.

دَخَلَتْ أَجْفَانُ، فَٱنْحَنَتْ تَعْظِيمًا لِوَالِدِهَا، ثُمَّ دَنَتْ مِنْهُ وَقَبَّلَتْ يَدَهُ، فَقَبَّلَ ٱلْمَلِكُ جَبِينَهَا، وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِالْجُلُوسِ، وَقَالَ لَهَا:

- جَاءَتْنِي وَالِدَتُكِ لِتَطْلُبَ مِنِّي مُسَاعَدَةَ وَدِيعَةَ عَلَى ٱلْعَوْدَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ، لِأَنَّهَا ٱشْتَاقَتْ كَثِيرًا لِوَالِدَيْهَا وَأَخِيهَا الصَّغِيرِ.

وَصَمَتَ ٱلْمَلِكُ، فَقَالَتْ لَهُ أَجْفَانُ:

- لَوْ لَمْ تَكُنْ وَدِيعَةُ مُشْتَاقَةً كَثِيرًا إِلَى أَهْلِهَا لَاسْتَبْقَيْنَاهَا مَعَنَا. فَهِيَ فَتَاةٌ لَطِيفَةٌ مُهَذَّبَةٌ، تُحْسِنُ ٱلْحَدِيثَ، يَا أَبِي.

قَالَتْ أُمُّ أَجْفَانَ:

– لَيْتَ ذَلِكَ كَانَ فِي الإِمْكَانِ.

قَالَ ٱلْمَلِكُ:

– لاَ يَعْنِينَا ٱلآنَ هَذَا. ٱلْمُهِمُّ أَنْ نُسَاعِدَ وَدِيعَةَ عَلَى الرَّحِيلِ.

قَالَتْ أَجْفَانُ:

– تَفْعَلُ ٱلْخَيْرَ يا أَبِي. فَوَدِيعَةُ تَسْتَحِقُّ كُلَّ مُسَاعَدَةٍ.

قَالَ ٱلْمَلِكُ:

– مِنْ أَجْلِهَا نَظَرْتُ فِي ٱلأَلْوَاحِ، يَا بُنَيَّتِي.. وَسَأُطْلِعُكِ عَلَى مَا قَرَأْتُ فِيهَا، فَٱصْغَيْ إِلَيَّ جَيِّدًا، وٱفْهَمِي مَا سَأَقُولُ لَكِ.

وَأَخَذَ ٱلْمَلِكُ يَرْوِي لاِبْنَتِهِ مَا سَبَقَ أَنْ حَدَّثَ بِهِ زَوْجَتَهُ. فَلَمَّا ٱنْتَهَى، قَالَ لَهَا:

– مَا رَأْيُكِ يَا ٱبْنَتِي؟

نَهَضَتْ أَجْفَانُ، وَقَالَتْ بِحَمَاسٍ:

– فَضْلُ وَدِيعَةَ عَلَيَّ يَا أَبِي لاَ أَنْسَاهُ مَا دُمْتُ حَيَّةً... لَوْلاَهَا لَبَقِيتُ إِلَى ٱلْيَوْمِ غَزَالَةً عَلِيلَةً، مَرْمِيَّةً تَحْتَ سُورِ قَصْرِ الشَّيْخِ مَرْهُوبٍ، وَالدِ قُوتِ ٱلْقُلُوبِ.

أَطْرَقَتْ أُمُّ أَجْفَانَ، وَقَالَ ٱلْمَلِكُ:



– هَذَا هُوَ ٱلْحقُّ بِعَيْنِهِ، يَا ٱبْنَتِي.

قَالَتْ أَجْفَانُ:

- أَنَا أُقَدِّرُ جَمِيلَ هَذِهِ الطِّفْلَةِ الإِنْسِيَّةِ الصَّغِيرَةِ وَدِيعَةَ، وَأَفْدِيهَا بِرُوحِي مُكَافَأَةً لَهَا عَلَى الصَّنِيعِ الَّذِي فَعَلَتْهُ مَعِي...

قَالَ ٱلْمَلِكُ:

- إِذَنْ، فَٱسْتَعِدِّي يَا ٱبْنَتِي لِتَحَمُّلِ مَا تَنُصُّ عَلَيْهِ ٱلْأَلْوَاحُ، إِنْ كُنْتِ رَاغِبَةً فِي أَنْ تُعِينِيهَا عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى أَبِيهَا.

قَالَتْ أَجْفَانُ:

- أَنَا مُسْتَعِدَّةٌ لِفِعْلِ مَا هُوَ أَكْبَرُ وَأَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ، يَا أَبِي... فَمَا جَزَاءُ ٱلإِحْسَانِ إِلَّا ٱلإِحْسَانُ، كَمَا قَالَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحْمَانُ.

قَالَ ٱلْمَلِكُ وَهُوَ يَنْهَضُ لِيُعَانِقَ ٱبْنَتَهُ أَجْفَانَ:

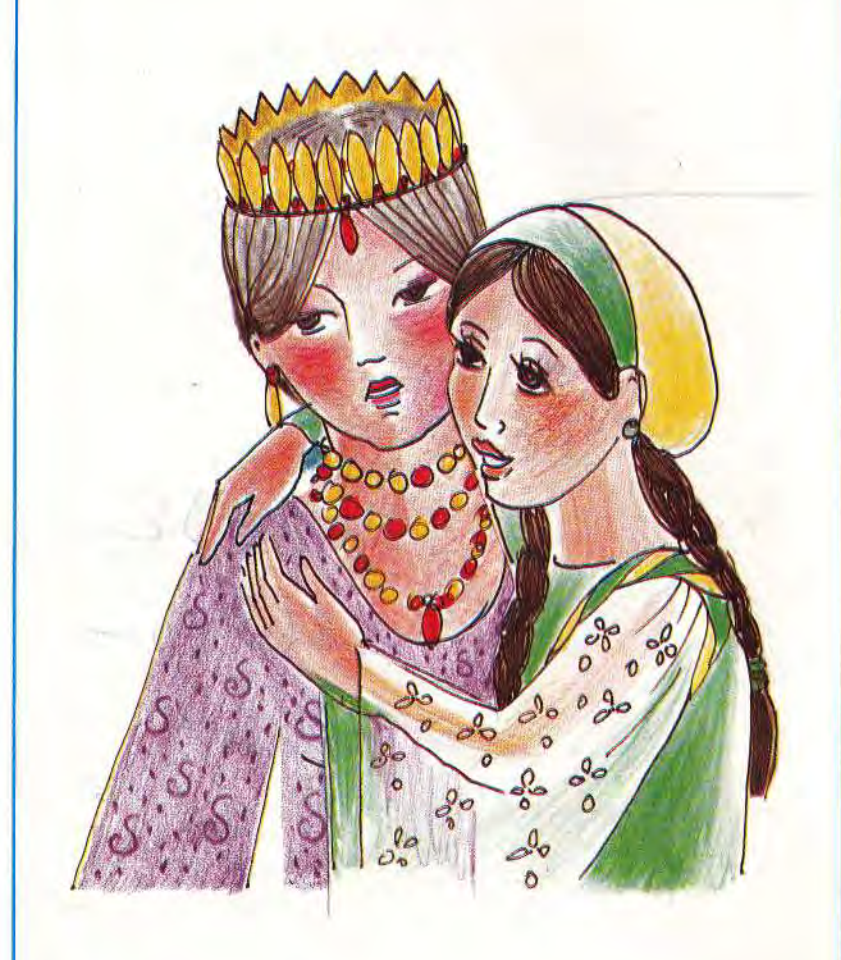
- بَارَكَ اللهُ فِيكِ يَا ٱبْنَتِي. لَمْ تُخَيِّبِي تَرْبِيَتِي لَكِ. وَثِقَتِي فِيكِ.

قَبَّلَتْ أَجْفَانُ يَدَ وَالِدِهَا، وَٱتَّجَهَتْ إِلَى أُمِّهَا، فَرَأَتْهَا تَبْكِي فِي صَمْتٍ، فَقَالَتْ لَهَا وَهِيَ تُعَانِقُهَا:

- ثِقِي فِي ٱللهِ يَا أُمِّي، وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي.

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا، وَهْيَ تَضُمُّهَا وَتُقَبِّلُهَا:

- كَانَ ٱللهُ فِي عَوْنِكِ وَكَافَأَكِ عَلَى وَفَائِكِ وَعَلَى قَلْبِكِ ٱلْكَبِيرِ، وَمُقَابَلَتِكِ ٱلْإِحْسَانَ بِٱلإِحْسَانِ.



زَالَ عَنِ ٱلْمَلِكِ هَمُّهُ وَغَمُّهُ، وَرَجَعَ إِلَى عَرْشِهِ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَقَالَ:

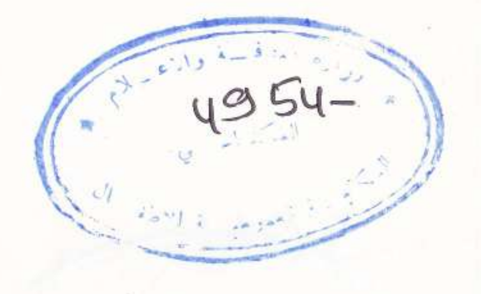
- وَٱلآنَ، عَلَيْنَا بِٱلْحُكَمَاءِ وَٱلْمُنَجِّمِينَ لِيَطَّلِعُوا عَلَى مَا قَرَأْتُهُ فِي

ٱلأَلْوَاحِ وَيَدُلُّوا أَجْفَانَ عَلَى طَـرِيقِ السَّفَرِ إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ. وَلِيَرَوْا طَالِعَهَا وَطَالِعَ رَفِيقَتِهَا وَدِيعَةَ.

وَصَفَّقَ ٱلْمَلِكُ فَمَثَلَ ٱلْحَاجِبُ بَيْنَ يَـدَيْـهِ، فَأَمَـرَهُ بِدَعْـوَةِ كِبَـارِ ٱلْحُكَمَاءِ وَٱلْمُنَجِّمِينَ فِي مَمْلَكَتِهِ.



تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحدة
مجموعة سراس
6 شارع عبد الرحمان عزام – 1002 تونس
مارس 1994


4954-

الحِكَايَاتُ زُهُـورٌ تُزَيِّنُ جَنَّةَ الأطْفَـالِ، وَتَمْلَؤُهَا عِطْـرًا، وَجَمَالاً وَخَيَـالاً بِعَجَـائِبِهَـا الشَّبِيهَـةِ بِعَجَـائِبِ الكَهْفِ المُخَبَّأَةِ فِي حِكَـايَاتِ هَـذَا المُسَلْسَلِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُمْ محمّـد المختار جنّات وتُصدره لهم «سيراس للنّشر» في إِحـدى عشرة حلقة:

1 ــ أعراس القرية
2 ــ وديعة وبديعة
3 ــ عقد الياسمين
4 ــ زهور السوسن
5 ــ سرّ الغزالة
6 ــ وفاء أجفان
7 ــ هديّة السلطان
8 ــ عروس البحر
9 ــ مبارزة الأمير
10 ــ مرآة الدنيا
11 ــ عودة وديعة

N 9973-19-078-5
رقم الناشر : 0235
الثمن : 0,980 د.ت